

## أضواء البيان

@ 446 @ .

وقال تعالى في أول سورة الملك : { الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ  
لِيَبْدِئَ الْوَكُومَ أَيْيُكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا } . .  
وقال تعالى في أول سورة الكهف : { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً  
لَّهَا لِنَبْدِئَ الْوَهْمَ أَيْيُهَا أَيْيُكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا } . .  
فتصريحه جل وعلا في هذه الآيات المذكورة بأن حكمة خلقه للخلق ، هي ابتلاؤهم أيهم أحسن  
عملاً ، يفسر قوله { لِيَبْدِئَ الْوَكُومَ } . وخير ما يفسر به القرآن القرآن . .  
ومعلوم أن نتيجة العمل المقصود منه لا تتم إلا بجزاء المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته ،  
ولذا صرح تعالى بأن حكمة خلقهم أولاً وبعثهم ثانياً ، هو جزاء المحسن بإحسانه والمسيء  
بإساءته ، وذلك في قوله تعالى في أول يونس : { إِنَّا نَبْدِئُ الْخَلْقَ ثُمَّ  
يُعِيدُهُ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا  
يَكْفُرُونَ } ، وقوله في النجم : { وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ  
أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى } . .  
وقد أنكر تعالى على الإنسان حسبانته ووطنه أنه يترك سدى ، أي مهملاً ، لم يؤمر ولم ينه ،  
وبين أنه ما نقله من طور إلى طور حتى أوجده إلا ليعثه بعد الموت أي ويجازيه على عمله ،  
قال تعالى : { أَلَيْحَسَبُّ الْإِنْسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى أَلَمْ يَكُ نَاطِقًا مِّنْ  
مَّذْنَى يُمْنَى } إلى قوله { أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ  
الْمَوْتَى } . .  
والبراهين على البعث دالة على الجزاء ، وقد نزه تعالى نفسه عن هذا الظن الذي ظنه  
الكفار به تعالى ، وهو أنه لا يبعث الخلق ولا يجازيهم منكراً ذلك عليهم في قوله : {  
أَفَحَسِبْتُمْ أَن نَّزَمَّ مَا خَلَقْنَاكُمْ عَدْتِثًا وَأَن نَّزَكُّكُمْ إِلَّا لِيَبْدَأَ لَ تَرْجِعُونَا  
فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ  
الْكَرِيمِ } . .  
وقد قدمنا الآيات الموضحة لهذا في أول سورة الأحقاف في الكلام على قوله تعالى : { مَا  
خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ

مُسَمَّى { . .

تنبيه .

اعلم أن الآيات الدالة على حكمة خلق السماوات والأرض وأهلها وما بينهما